



## من المستفيد؟

لعلها من دلائل نضج الوعي العربي للصراع مع اسرائيل، ام تراها نتيجة تراكم الخبرات؟ في اي حال، لم تعد انباء عملية تفجير استهدفت مدنيين اسرائيليين تثير الحمية القومية الا عند قلة. على العكس من ذلك، صارت ردة الفعل التلقائية عند السواد الاعظم من الناس التساؤل عن هوية المستفيد وعن الهدف الأني من العملية. لا مجال للخداع اذن: حتى الذين يهيأون لتفجير انفسهم لا يتوهمون انهم يعملهم سيحرون فلسطين. من المستفيد؟ قطعاً ليس الفلسطينيون من سكان مناطق الحكم الذاتي من يستفيد، وهم لم يخرجوا بعد من القفص الذي احكمت اسرائيل ابوابه حولهم بعد العمليتين السابقتين قبل اسابيع قليلة.

وليست السلطة الفلسطينية من يستفيد، وهي التي تعرف بامتياز ان ثمن التفجيرات يُسحب من رصيدها، فيدفعها مرغمة الى المزيد من التنسيق الامني مع اسرائيل، ويضعها في موقع المدافع عن صدقيتها امام الولايات المتحدة، فيما ترى نفسها مكبله في اطلاق اي اختبار قوى ميداني مع الاحتلال او تعزيزه.

تلك المفارقة الكبرى لهذا النمط من "الكفاح المسلح": لا يمضي يوم الا نسمع معارضي السلطة الفلسطينية يطالبون بانتفاضة جديدة، لكن "المعارضين" الوحيدين الذين يتحركون ميدانيا لا يهمهم ان هم احبطوا اي مسعى لاطلاق انتفاضة، سواء قادتها السلطة ام لا. اذ لا مجال لاحراج الحكومة الاسرائيلية امام مجتمعها المنقسم حول مسألة الاستقلال الفلسطيني حين تكون اولى نتائج التفجيرات اعادة توحيد الجمهور الاسرائيلي حول هاجس الامن. فضلا عن الطوق الامني الذي يتبع كل عملية من هذا النوع.

اما ان تكون حسابات مدبري عملية القدس اثبات وفشل بنيامين نتنياهو في احلال الامن، فهذا محض وهم، كما سيتبين لطالب سنة اولى في الجامعة، اذا اتيح له سماع محاضرة واحدة في علم النفس الجماهيري. اعني ذلك ان المستفيد هو نتنياهو؟ حتما، وان يكن يجدر التمييز بين الاستفادة والمسؤولية. ما النفع ان خرجنا من الغريزية "القومية" اذا كنا سنقع في المؤامرية؟ صحيح انه سبق للمخابرات الاسرائيلية ان قامت بتدبير اعمال استفزازية من هذا القبيل، ومنذ المراحل الاولى للصراع العربي - الاسرائيلي ("قضية لافون" مثلا عام ١٩٥٣). لكن مثل هذه الاجراءات تقتض رهنات اكبر من تلك التي يواجهها نتنياهو اليوم. فأين الحشرة، كما يقال؟ زيارة السيدة مادلين اولبرايت؟ لم تظهر على وزيرة الخارجية الاميركية بوادر الحماسة الشديدة لدفع عجلة التسوية حتى يتوقع من مجيئها ضغط اميركي ناجع على الحكومة الاسرائيلية.

وإذا كانت ترغب في نتيجة مقنعة من زيارتها، فكل الدلائل كانت تشير الى ان العودة اكتملت لمعاودة المحادثات، في شكل او بأخر، بين سوريا واسرائيل، وان يكن في شبه المؤكد ان الغرض من مثل هذه المحادثات هو مجرد ابقاء عجلة عملية السلام دائرة. كان يكفي السيدة اولبرايت الاعلان عن هذا التقدم، وربما ايضا رعاية جولة جديدة من شد الحبال الفلسطيني - الاسرائيلي متى تعتبر انه كان مفيدا انتظار كل هذه الأشهر حتى تحل بيننا. وفي جميع الاحوال، يلزم الكثير من التفاوض حول امكان تبديل الاولويات الاميركية لاعتبار عملية القدس تفجيرا لزيارة اولبرايت.



وقد جاء ليل امس اعلان اولبرايت عن تصميمها على القيام بالجولة دحضا لهذا "التفاؤل" ما الهدف اذن؟ ومن المستفيد؟ ربما يجدر النظر الى داخل الساحة الفلسطينية، وتحديد اى داخل "الحالة الاسلامية" في فلسطين. فاذا عدنا الى اللغظ الذي دار حول تبني مسؤولية العمليتين السابقتين في القدس ثم الى الحوار المتوج بقبلة بين السلطة الفلسطينية وحركة "حماس"، ثم الى رفض هذه الحركة الاعلان عن وقف التفجيرات، وهو اعلان رفض ساواه البعض بقبول ضمني، قد يبدو لنا ان التنظيم الاصولي الفلسطيني يشهد تحولات لم تتضح معالمها بعد. واذا ثبت ذلك، فانها لن تكون المرة الاولى التي تنفجر فيها ازمة تنظيمية في وجه المشروع الفلسطيني نفسه. انه ربما شك مريب. لكن العودة الى اسلوب التفجيرات بعد "هدنة" طويلة، هي عودة لا تقل ريبية، وخصوصا في غياب هدف سياسي واضح كالذي حققته عمليات شتاء ١٩٩٦ حين ادت الى اسقاط شمعون بيريس وانجاح بنيامين نتنياهو. وفي المناسبة، فليطمئن الخائفون من معاودة عملية السلام: نتنياهو باق حتى نهاية القرن. فأين الحشرة؟

سمير قصير



<b>Id-Reference</b>	97-Pr-000284	
<b>Media</b>	(Support)	HC
<b>Title</b>		من المستفيد؟
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		الجمعة ١٩٩٧/٩/٥ 5/9/1997
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	بنيامين نتنياهو - مادلين اولبرايت - شمعون بيريس
	<b>Locations</b>	فلسطين - اسرائيل - ولايات متحدة - سوريا
	<b>Dates</b>	١٩٥٣ - ١٩٩٦
	<b>Themes</b>	عرب - صراع عربي اسرائيلي - سلطة فلسطينية - مناطق حكم ذاتي - ولايات متحدة - كفاح مسلح - قضية لافون عام ١٩٥٣ - سوريا - حركة حماس - وقف تفجيرات في اسرائيل - حركات اصولية فلسطينية
<b>Subject</b>		